وأقول: أن خير الأمور ما أكسب الثناء، وترك
أثرا للأمة التى تهدف إلى التقدم والنهوض، وقد
علمتم ما توصل إليه سلفكم من كسب ود الشعوب،
وما هى الوسيلة التى استخدموها فى نشر حضارتهم
وعدالتهم فى أقصر مدة، عرفها التاريخ تلك الوسائل، هى
المواهب التى قد فطرهم الله عليها، من الأخلاق والسجايا
العظيمة. كانت بطبيعتها توافة إلى العلم. محسنة للتهذيب؛
متماسكة فى تدعيم مبادئها حتى أشرقت أشراقا.
عم أصقاع العالم. حضارة ورقيا وتقدما وعمرانا،
فمدنها الزاهرة وحواضرها العامرة. المزدانة بمعاهدها
وجامعاتها، التى كانت يؤمها الطلاب من الشرق والغرب،

وما انفك الشرق العربى فى القرون الأولى يرسل نورا، حتى تغافل وانشغل حملته، فغابت كواكبه وأفلت أنجمه، وادركته الليالى السوداء والأجيال المظلمة.

والآن وفى البلاد العربية حركة علمية جيدة، وهبة نحو العلى، وإنا لنأمل أن لا يقتصر هذا على البلاد العربية فحسب، بل يكون أيضا للبلاد التى تربطها مع العرب، القرابة، والصداقة، لكى نتمكن من تقوية عرى المودة مع الشعوب المحبة للسلام، وكشف الغطاء عن تلك الأخطاء، التى تركها دعاة الشعوبية من أعدائنا واعداء المثل العليا التى أتحفنا العالم بها فى الوقت الذى كان يعانى فيه الظلم والاستعباد.

هـذا فلا بد لنا من استدراك ما فات، وأن نشمر عن سواعد الجد لتحقق أمانينا عن طريق العلم. ولنا فى الأمم الناهضة الأسوة الحسنة فى إقامة المعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية التى تقيمها فى كل بلاد تخولها ذلك. واليوم وأنا مقيم فى الهند. لعلى علم بما يجيش بنفوس كثير من أبنائها وحرصهم على تعلم اللغة العربية، والوقوف على ما فيها من تراث عظيم، ولو استقريتم ذلك لوجدتم عشرات المدارس التى تدرس العربية فى تلك القارة العظيمة. زد على ذلك معاهدها العالية وجامعاتها المتعددة، لا تخلو من تدريس اللغة العربية على شكل نصوص لا تغنى صاحبها عما ينشده

من هدف، لهذا أقدم هذا الاقتراح إلى من يهمه الأمر فى البلاد العربيه، وكذا إلى المحسنين من أبنائها، لعل الله يجعل منه فاتحة خير فى هذا السبيل.

ولدينا اليوم جالية عربية على جانب كبير من الخير واليسر مقيمين فى الهند، ولقد حاولوا من تلقاء أنفسهم إقامة معهد لتعليم أبنائهم وإخوانهم، ولكنهم قد اخفقوا فى ذلك، لأنه مجهود فردى، وأخيرا تكرمت حكومة الكويت، وافتتحت مدرسة، تنفق عليها من ماليتها، ولكن هذه المدرسة المذكورة لم تؤدى الفائدة المرجوة، لأنها أشبه ما تكون بفصول، واقتصرت على تعليم أبناء العرب فقط وقليل

لا يذكر، من أبناء الهنود والجميع لا يتجاوزون ٧٠ تلميذا وتلميذة، وإن دوام التلاميذ المذكورين يقتصر على حضور يومين من أيام الأسبوع، وبقية الأيام يذهبون إلى المدراس التبشيرية المنتشرة فى الهند. لهذا فالاستفادة من اللغة العربية معدومة بالنسبة لهم.

وهذا هو ما دعانى لأقدم هذه الرسالة، لما فى المحافظة على اللغة العربية ونشرها من خير لأبناء العرب والمسلمين خاصة وإلى أبناء الهند عامة، كذا يتحتم علينا أن نكون أسبق لهذا الخير من غيرنا. ولكن والأسف يحز فى نفسى أن أجد الأقليات الأخرى سبقونا إلى ذلك وإليكم مثلا، ما قامت به الجالية اليهودية، منذ

خمس وخمسين عاما، بدون أن تساندهم أية حكومة، لأنهم لم تكن لهم حكومة فى ذلك الوقت، فلقد أقام المدعى بسر يعقوب ساسون، مؤسسة فى وسط مدينة بومبى من ماله الخاص، وقد شاركه بعض أفراد من جاليته بقليل لا يذكر، ولقد كلفت هذه المؤسسة فى ذلك الوقت، مائة وخمسون الف ربية، وهى لا تزال قائمة مزدهرة حتى الآن.

وأيضا قبله، فى سنة ١٢٧٤/١٨٥٧ كانت هناك مؤسسة، ساهم فى ازدهارها، المدعى داود ساسون، وأقام عليها البنايات الضخمة، لتكون أكثر ازدهارا، وتمد الحكومة الهندية هذه المدرسة سنويا (٨٠٠٠٠) ربية

وبها من التلاميذ حاليا اربعمائة وخمسين تلميذا من طوائف متعددة على اختلاف مذاهبهم.

وها نحن على تعدد حكوماتنا. والموسرين من أبناء شعبنا. لا نجد لنا مؤسسة فى هذه القارة العظيمة، التى تربطنا معها العلاقة الوثيقة والصداقة من قديم الزمان.

وان معهدا علميا يقام فى هذه البلاد. لحرى بأن يزيد أواصر الصداقة، ويجعل من طبيعة الحال سفراء متعددين يقربون وجهات النظر بين كلا الشعبين، ويجعل أيضا حملة أقلام يزودون بها عن الدعاية الاستعمارية التى تفرق بين الشعوب وتشوه الحقائق التاريخية، ولدينا

اليوم من الجالية العربية، المقيمين فى أشهر بلد فى الهند، وهم فى حالة من اليسر، يشار اليهم بالبنان، وسوف يشاركون بقسط كبير فى تدعيم هذه المؤسسة المرجوة، لأنهم قد حاولوا ذلك من قبل، كما أشرت إليه فى مقدمة هذه الرسالة، فعلى المسئولين من حكومات الدول العربية، أن يستوثقوا ممن يمثلونهم فى هذه البلاد، عن حاجتنا الملحة إلى إنشاء معهد علمى فى بومبى، لتعزيز كياننا ونشر ثقافتنا بتلك الربوع، وأن تساهم كل حكومة بقدر امكانياتها وبقدر حرصها على ازدهار اللغة العربية، كما يتحتم على كل ذى خير أن يمد يد العون فى هذا السبيل.

وأملى أن تجد هذه الرسالة المتواضعة، الأثر الطيب فى نفوس من تصل إلى أيديهم، وأن يكون التجاوب العملى سريع التنفيذ، وعلى كل من يريد المساهمة فى هذا الخير. أن يتصل بمن يمثل حكومته فى هذه البلاد، وأن يرسل ما تجود به يده بواسطتهم.

والمؤسسة المنشودة سوف تكون على الغرار الآتى:

روضة للاطفال

مدرسة ابتدائية

مدرسة ثانوية

كلية

والتكاليف التى قدرت على وجه التقريب فهى كالآتى :

التقدير بالربية الهندية	الايضاح
٢٠،٠٠٠،٠٠٠	الارض التى سيقام عليها البناء
١٥،٠٠٠،٠٠٠	البناء
١،٠٠٠،٠٠٠	مبنى للمدرسين
١،٠٠٠،٠٠٠	أثاث
١،٢٠،٠٠٠	أدوات معمل للكيمياء
٣،٠٠٠،٠٠٠	كتب للمكتبة
٢٥،٠٠٠	مطبعه عربيه
١٥،٠٠٠	رسالة شهرية «صوت العرب»
٣٠،٠٠٠	سيارتان لنقل الأطفال
٣٠،٠٠٠	٢٥ سريرا فى أحد المستشفيات

وسيشترك بالتدريس مدرسون من العرب والهنود. وسوف يكون التدريس متمشيا مع المناهج الدراسية العربية والهندية معا. كما يقترح أن تكون كل من المرحلة الروضة والابتدائية، معفية من الرسوم المدرسية، وستقتصر الرسوم على المرحلتين: الثانوى والجامعى. وأن هذه الرسوم سوف يسدد منها رواتب الموظفين من المدرسين وغيرهم، وكذا تصان بها المؤسسة، وسوف لا تمضى سنوات قلائل حتى يكون لهذه المؤسسة فروع متعددة فى مختلف البلاد من القارة الهندية، ولربما يتسائل القارئ، كيف نتمكن من إقامة معهد مثل هذا، فى بلاد أجنبية! أوضح ذلك

بان الحكومة الهندية ترحب بمثل هذا المشروع كل الترحيب، ورجال السلك الدبلماسى من البلاد العربية، هم الذين سيتولون هذه المهمة، حتى تصبح فى حيِّز الوجود فنكون بذلك قد جعلنا ركيزة قوية نافعة لكلا الشعبين وإلى الأجيال القادمة، كما نرجو الله أن يلهمنا المضاء والسداد فى دعم هذه الفكرة وإخراجها إلى الوجود، وعلى الله قصد السبيل.

2007

101

المخلص

عبد الحكيم شرف الدين

٢٩ شارع محمد على بمبئى ٣ (الهند)

٢٢ شوال ١٣٧٨

١-٥-٥٩

المطبعة الهندية العربية بمباى